من أحَبُّ النَّاسِ إلى اللهِ تعالى؟

إخوة الإيمان:

من أَحَبُّ النَّاسِ إلى اللهِ تعالى؟ فغايَةُ المُسْلِمِ في هذه الحياةِ أَنْ يَرْضَى اللهُ عنه ويُحِبَّه؛ وَلِأَجْلِ الوصولِ إلى هذه الغايةِ السَّامِيَةِ، لابدَّ أَنْ يَتَعَرَّفَ المُسْلِمُ على الذين يُحِبُّهُمُ اللهُ تعالى، ويَعْمَلَ بِعَمَلِهِمْ، ويَتَخَلَّقَ بِأَخْلاقِهِم؛ حتى يَتَشَرَّفَ فيكون واحِدًا منهم، وكان مِنْ دُعاءِ النبيّ صلى الله عليه وسلم: **اللهم إني أسألك حبك، وحب من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك** [صحيح رواه الترمذي]

وحَدِيثُنا اليوم عَنْ أُناسٍ يُحِبُّهُمُ اللهُ تعالى، ويُحِبُّ عَمَلَهم، وأَخْلاقَهُمْ، وخِصَالَهُمْ، اللهم أجعلنا منهم.

عباد الله: إنَّ خِصَالَ الخَيْرِ، وصَنَائِعَ المَعْرُوفِ التي حَثَّنَا عَلَيْهَا شَرْعُنَا الحَنِيفُ كَثِيرَةٌ، ومُتَعَدِّدَةُ الطُّرُقِ، وَوَاسِعَةُ الأَبْوَابِ، وأَعْظَمُهَا أَجْرَاً مَا كَانَ في قَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ، وتَفْرِيجِ كُرُوبِهِم، إِذْ يَنَالُ العَبْدُ ذلكَ الأَجْرَ في مَوْقِفٍ هُوَ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ فِيهِ إلى الحَسَنَاتِ، يَوْمَ يَقِفُ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ الأَرْبَابِ، يَوْمَ العَرْضِ والحِسَابِ، فَهَنِيئاً لِمَنْ يَسَّرَ على العِبَادِ قَضَاءَ الدُّيُونِ، وفَكَّ ضَائِقَاتِهِم، وفَرَّجَ كُرُوبَهُم، ونَفَّسَ هُمُومَهُم، فالجَزَاءُ من جِنْسِ العَمَلِ، روى الطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عُمَر رَضِيَ اللهُ عَنهُما أن الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ قال:

أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله عز وجل سرور يدخله على مسلم، أو يكشف عنه كربة، أو يقضي عنه دينا، أو يطرد عنه جوعا، ولأن أمشي مع أخ في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد -يعني مسجد المدينة- شهرا، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يتهيأ له أثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام

كان الصَّحابةُ رضِيَ اللهُ عنهم لحرصِهم على الطَّاعاتِ وما يُقرِّبُ مِن رِضا اللهِ عزَّ وجلَّ كثيرًا ما يسألون النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن أفضَلِ الأعمالِ، وأكثرِها قُربةً إلى اللهِ تَعالى، فكانت إجاباتُ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم تختلِفُ باختلافِ أشخاصِهم وأحوالِهم، وما هو أكثرُ نفعًا لكلِّ واحدٍ منهم، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وروى البخاري أيضا عَن عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ قَالَ: **ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة**

وكل بما يسر الله له.

أيُّها الإخوة الكرام: لِيُفَكِّرْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا في نَفْسِهِ: أَيْنَ مَقَامُهُ عِنْدَ اللهِ تعالى؟ وإذا أَرَادَ العَبْدُ أَنْ يَعْرِفَ مَقَامَهُ عِنْدَ اللهِ فَلْيَنْظُرْ أَيْنَ أَقَامَهُ اللهُ تعالى، فالسَّعِيدُ مَن أَقَامَهُ اللهُ تعالى في قَضَاءِ حَوَائِجِ العِبَادِ، روى الطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ: إِنَّ للهِ عَزَّ وَجَلَّ خَلْقاً خَلَقَهُمْ لِحَوَائِجِ النَّاسِ، يَفْزَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمْ فِي حَوَائِجِهِمْ، أُولَئِكَ الآمِنُونَ مِنْ عَذَابِ اللهِ، وروي أَيْضَاً عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنهُما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ: **إن لله عبادا اختصهم بالنعم لمنافع العباد، يقرهم فيها ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحولها إلى غيرهم**

عِبَادَ اللهِ: رَبُّنَا عزَّ وجلَّ حِينَ خَلَقَ المَعْرُوفَ خَلَقَ لَهُ أَهْلاً، فَحَبَّبَهُ إِلَيْهِم، وحَبَّبَ إِلَيْهِم إِسْدَاءَهُ، وَوَجَّهَهُم إِلَيْهِ كَمَا وَجَّهَ المَاءَ إلى الأَرْضِ المَيْتَةِ فَتَحْيَا بِهِ، ويَحْيَا بِهِ أَهْلُهَا، وإِنَّ اللهَ تعالى إذا أَرَادَ بِعَبْدِهِ خَيْراً جَعَلَ قَضَاءَ حَوَائِجِ النَّاسِ على يَدَيْهِ،

عِبَادَ اللهِ: هَنِيئاً لِمَنْ يُسَارِعُ في صَنَائِعِ المَعْرُوفِ وقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ [روى الطَّبَرَانِيُّ في الكَبِيرِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ: **صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وصلة الرحم تزيد في العمر**

عباد الله: هذه بعض أبواب نفع الناس التي قد يصل الإنسان بها إلى أن يكون أحب الناس إلى الله، ومن أعظم أبواب النفع: نفع الناس في دينهم بدعوتهم إلى الخير وتعليمهم القرآن والسنة، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر، فحين تعلّم ولدك أو غيره الفاتحة مثلاً فينتفع بها في دنياه وأخراه فبذلك تكون قد نفعته بأعظم أبواب النفع، وفي الحديث الصحيح: **إن الله عزوجل وملائكته، وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس الخير**. هؤلاء الذين يُعلمونَ الناس الخير وينفعونهم هم أحب الناس إلى الله، أولئك الذين يَتفننون في نفع النَاسُ وجلب الخيرَ لهم ودفع الشرَ عنهم؛ يتفننون في إسعادهم، يسعون بكل شيء لكشف كروبهم، يُضحون بما عندهم لقضاء حوائجهم، يُؤْثرونهم على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة، هؤلاء هم أحب الناس إلى الله.

أخي المسلم: ما هو السرور الذي ندخله على المسلم؟ حين تزور والديك وتقبلها فترى البسمة في وجوههما، فيطير قلبها فرحًا، ويتهلل وجهها سعادة وبهجة، فأنت بهذا تُدخل السرور على قلوبهم، وتكون قد أديت أحب الأعمال إلى الله، حين ترى العامل المسكين يعاني من ظروف المعيشة، وتراكم الديون والهموم، فترفق بحاله وتقدم ما عندك لتكشف به كربته أو تقضي شيئًا من دَينه، فأنت بهذا تكون قد أديت أحبّ الأعمال إلى الله، حين تعلم عن تلك الأرملة التي توفي زوجها وخلف وراءه أيتامًا، وهم يعانون شدة الفاقة وضيق الحال، فما تنساهم بما تستطيع، وتسعى لهم بكل خير ومعروف، فأنت بهذا تكون قد أديت أحب الأعمال إلى الله، وأبواب النفع كثيرة وغير محصورة، وها نحن على أبواب شهر رمضان شهر الخير والبركة هل تفكرتم أحوال أقربائكم؟

فإن مساعدتهم عمل يحبه الله، لأنك أدخلت عليهم السرور.

الدعاء

خطبة الجمعة - 06 فبراير 2026 م